



تأملات أسبوعية في أناجيل زمن المجيء

أحد الزيارة

في هذا الأحد المبارك نتأمل بزيارة التي قامت بها مريم الى نسيبتها اليصابات .

في الحقيقة، تحُثنا هذه الزيارة على اكتشاف أسرار عديدة كادت تغيب عن بالنا. فبعد أن أخفت اليصابات حملها مدة خمسة أشهر، عرفت مريم من خلال الملاك أن نسيبتها حبلى فتحركت أحشاؤها وأسرعت لتخدم الشبيخة الجلييلة التي هي بأمرس الحاجة إلى من يخدمها وإلى من يكون الى جانبها، فالمرأة الحامل تشعر بالنعْب كَمَا أنهت شهراً من حملها، فكَم بالحري الشبيخة الجلييلة اليصابات التي طعنت في السنّ والتي تدبرت أمرها في الأشهر الأولى، مع زوجها زكريا، ولكنها الآن بحاجة الى شخص آخر بجانبها يساعدها وترتاح اليه.

وما هي العذراء تصل في الوقت المناسب لتقوم بواجب الخدمة على أكمل وجه وتبقى في جبال اليهودية الى حين ولادة يوحنا. إن مريم التي امتلأت من الروح القدس لحظة البشارة والتي قالت “أنا أمة الرب”، لم تنتظر كثيراً لتلتزم بوعدها هذا، بل قامت في الحال وذهبت مسرعة وهذا أول دليل على التزامها الكامل بروح الخدمة والمحبة. فالمسيح التي جبلت به من الروح القدس هو الخادم الأول وهو من دفع بها لتقوم بهذه الزيارة، أليس هو القائل “جئت لأخدم لا لأخدم؟”

ولا يغيب عن بالنا سر التحيّة التي ألقتها مريم على نسيبتها فهي تحمل في أحشائها ملك السلام، لذا حلّ السلام في بيت زكريا وعرفت اليصابات في الحال أن مريم هي أم الرب، والجنين الذي في أحشائها هو قدوس الله. وهذا ما جعلها تُعلن وتعتزف أن مريم هي مباركة بين النساء وما تحمله هو نور العالم وشمس البرّ، وليس فقط هذا، بل أعلنت مريم طوباوية لأنها أمنت بما قيل لها من قِبَل الرب.

وما يلفتنا أيضاً في هذا اللقاء بين العذراء واليصابات لقاء الجنين يوحنا ويسوع. فالأول يرمز إلى العهد القديم والثاني إلى العهد الجديد. وما ارتكاض الجنين يوحنا في أحشاء أمه سوى علامة على امتلائه من الروح القدس وكانّ المسيح عمّد يوحنا في الحشا استباقاً لليوم الذي سيأتي فيه يوحنا ويعمّد المسيح.

كلّ هذه الأمور التي صارت خلال هذه الزيارة تطرح علينا أسئلة كثيرة أهمّها:

- ما هو الهدف من زيارتنا لبعضنا البعض؟
- هل نزور بعضنا لعمل الخدمة وتقديم المساعدة مثل مريم؟
- أم نزور بعضنا لغاياتٍ “في نفس يعقوب”؟
- هل زيارتي للأخر تحمل له السلام؟ أم زيارتي هي للنميمة والتكلم على الآخرين وخلق الخصام؟
- هل أحمل يسوع المسيح ملك السلام لمن أزورهم؟ أم أحمل لهم أسماء ملوك آخرين لا يأتي منهم سوى الحرب والخراب والدمار؟
- ويبقى السؤال الأخير كم من مرّة نعدّ الرب بأمر كثيرة وحين يأتي وقت الإلتزام هل نلتزم أم نتناسى الموضوع؟

صلاة

عم أنت يا مريم ساعدينا لتكون زيارتنا للخدمة والسلام بعيداً عن كلّ المصالح الشخصية والأنانية والغايات الدنيئة، آمين